JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ
العدد السادس والثلاثون
(٢٧٤) (٢٩٣)

# ظاهرة إهداء العلماء مؤلفاتهم إلى أرباب السلطة في العصر العباسي(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨ م)

م.د. مروة موسى علي
جامعة واسط / كلية التربية الأساسية
marali@uowasit.edu.iq

المستخلص:
وضحت هذه الدراسة ظاهرةً بارزة في التراث الإسلامي، تتمثل في إقدام العلماء على إهداء مؤلفاتهم إلى أرباب السلطة خلال العصر العباسي ونسعى من خلال البحث إلى تحليل هذه الظاهرة ودوافعها العلمية والسياسية والاجتماعية، إضافة إلى بيان أثرها في مسار التأليف وانتشار المعارف حيث ان إهداء المؤلفات كان وسيلة للتواصل بين العلماء وأصحاب السلطة، وأدّى أدواراً متعددة لاسيما السعي إلى نيل الرعاية والدعم المادي, وتوفير بيئة مناسبة للإنتاج العلمي، وإظهار الامتنان لما يقدّمه أرباب السلطة من حماية وتشجيع للعلماء والمفكرين كما كان الإهداء أحياناً تعبيراً عن رغبة العلماء في التأثير على السلطة من خلال تقديم الإرشاد والنصح وبين البحث كيف ساهمت هذه الظاهرة في ترسيخ مكانة العلماء وفي تعزيز حركة التأليف، وفي نفس الوقت يوضح حدود هذه العلاقة وإمكاناتها في ظل الدولة العباسية, واحتلت كتب السير والتراجم نسبة كبيرة حيث كانت من أكثر الكتب إهداءً لأرباب السلطة، وذلك لأنها:

- تُؤلَّف غالبًا بطلب من الخليفة أو الأمير ذاته.
- تهدف إلى تمجيد الحاكم وإبراز نسبه، انجازاته وفضائله .
- تُستخدم لأغراض اعلامية وسياسية لتثبيت شرعية الحكم.

ومن الامثلة على ذلك:

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

• كتب السيرة المفردة للخلفاء, كتب المناقب والفضائل وتاريخ الأسر الحاكمة

**الكلمات المفتاحية:(علماء, العصر العباسي, المؤلفات, هدية)**

# The Phenomenon of Scholars Dedicating Their Works to Rulers during (AH / 749–1258 AD 656–132)the Abbasid Era

**Asst. Prof. Marwa Mousa Ali**

**Wasit University / College of Basic Education**

marali@uowasit.edu.iq

Abstract

This study examines a prominent phenomenon in the Arab-Islamic heritage, namely the practice of scholars dedicating their works to rulers and authorities during the Abbasid era. The research aims to analyze this phenomenon from its intellectual, political, and social dimensions, and to highlight its impact on the development of authorship and the dissemination of knowledge.

The study demonstrates that the dedication of scholarly works served as an essential means of communication between scholars and those in power, fulfilling various functions such as seeking patronage and financial support, ensuring a secure environment for intellectual production, and expressing gratitude for the protection and encouragement provided by the rulers.

The research further reveals that such dedications sometimes reflected scholars' desire to influence the ruling authorities through advice and guidance. Moreover, the study shows how this phenomenon contributed to strengthening the status of scholars and enhancing the movement of authorship, while also clarifying the limits and possibilities of this relationship within different political systems.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

Key word: (Scholars, The Abbasid Period, Publications, Gift)

المقدمة:

شهد التراث الإسلامي عبر العصور المختلفة ظاهرة اجتماعية علمية بارزة تمثّلت في إهداء العلماء لمؤلفاتهم إلى أرباب السلطة وقد اتخذت هذه الظاهرة مكانة مهمة في الحياة العلمية والثقافية، كونها تعبّر عن طبيعة العلاقة بين السلطة السياسية من جهة، والطبقة العلمية والفكرية من جهة اخرى فكان العلماء يقدّمون نتاجهم العلمي والفكري هديةً إلى الحاكم، إمّا تزلفاً للحاكم، أو رغبةً في رعايةٍ سياسية تضمن انتشار العلم والمعرفة أو سعياً لدعم العلم والعلماء .

ولم يكن الإهداء مجرد إجراء شكلي، بل كان يمثل في كثير من الأحيان دلالات سياسية واجتماعية وثقافية حيث يعكس صورة النظام الحاكم، ويبرز دور العلماء كما يمكن من خلاله متابعة حركة التأليف وميادين العلم والمعرفة المنتشرة ومعرفة مستوى الدعم الذي تلقّته المعارف والعلوم في بلاطات الحكم ، وتلمّس التأثير والتأثر المتبادل بين الفكر من جهة والسلطة الحاكمة من جهة اخرى, وبيان نوع العلاقة بين عالم القلم وعالم السلطة، بما يقدّم رؤية متكاملة شاملة لأحد الجوانب المهمة في تاريخ الاسلام وثقافته ,وتتمثل مشكلة البحث في التساؤل عن الدوافع الحقيقية التي دفعت العلماء إلى إهداء مؤلفاتهم لأرباب السلطة، وما إذا كانت هذه الظاهرة نابعة من الحاجة المادية، أو التقرب السياسي، أو دعم الحركة العلمية، فضلًا عن أثرها في استقلالية الفكر العلمي وقتذاك.

اولاً: منهج الدراسة :

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبع الروايات التاريخية وتحليل وتمحيص النصوص الواردة في مقدمات الكتب والإهداءات وثنايا حديث المؤلف، مع استخدام المنهج الوصفي عند عرض النماذج وتوثيق المادة العلمية.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

ثانياً: أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلّط الضوء على ظاهرة علمية اجتماعية ذات أبعاد متعددة في تاريخ الدولة العباسية ، تتمثل في إهداء العلماء مؤلفاتهم إلى الخلفاء والأمراء والوزراء والامراء ، بما يعكس طبيعة العلاقة بين السلطة والمعرفة في الحضارة الإسلامية وتُكشف الدراسة دور هذه الظاهرة في دعم الحركة العلمية ورعاية العلماء ، وتشجيع التأليف، فضلًا عن الكشف عن تأثيرها في توجيه الإنتاج العلمي الفكري وفي ترسيخ الشرعية السياسية والدينية للسلطة الحاكمة, كما تساهم الدراسة في فهم السياق السياسي والثقافي الذي نشأت فيه هذه الظاهرة، وتفتح آفاقًا لدراسات مقارنة مع عصور إسلامية ودول أخرى.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

١. تعريف ظاهرة إهداء العلماء مؤلفاتهم العلمية لأرباب السلطة خلال العصر العباسي.

٢. بيان طبيعة العلاقة بين العلماء وأرباب السلطة اصحاب العلم والسيف في العصر العباسي.

رابعاً: خطة الدراسة

المقدمة: وتتضمن عرض موضوع الدراسة، وأسباب اختياره، ومنهجه، وحدوده وأهميته.

المبحث الأول: الاسس اللغوية والشرعية للهدية في الاسلام

اولا: الهدية لغةً واصطلاحاً

ثانياً: الهدية في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

المبحث الثاني: نماذج من المؤلفات المهداة خلال العصر العباسي

- الملاحق: جدول بنماذج تطبيقية من المؤلفات المُهداة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، مع التوصيات والمقترحات.

**المبحث الاول: الاسس اللغوية والشرعية للهدية في الاسلام**

**اولاً: الهدية لغة واصطلاحاً**

الهدية لغة: بفتح الهاء وكسر الدال وهي مشتقة من هدى اي سار بالمودة او قدم شيئاً ينوي به الخير وحسن القصد(الفيروز ابادي,١٩٨٣,ج٤,ص٤٠٣),وهادى فلان فلاناً اي يهدي بعضهم إلى بعض (ابن منظور,١٩٩٤,ج١٥,ص٣٥٧)

أما الهدية اصطلاحاً فيقصد بها التقرب والتودد ويراد بها اكرام المهدى لا غير وغالباً ما تعطى بطيب نفس(التهانوي,د.ت,ج٢,ص٥٣) وعادة تقدم من الادنى منزلة إلى الاعلى او من النظير لنظيره (سيد سابق,١٩٨٣,ج٣,ص٣٩٢) والغرض من الهدية هو تقوية الأواصر بين الافراد وتأليف القلوب وهي تقدم من اجل المودة وزيادة المحبة (ابو يعلى,١٩٦٦,ص١٣٤ )

**ثانياً: الهدية في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف**

تُعدّ الهدية من القيم الاجتماعية التي حثّ عليها الإسلام لما لها من أثرٍ واضح في توثيق العلاقات الإنسانية، ونشر المحبة في المجتمع فالهدية صورة من صور الإحسان التي تُسهم في تحقيق المحبة والتراحم والتكافل الاجتماعي.

**أولًا: الهدية في القرآن الكريم**

وردت دلالة الهدية في القرآن الكريم في سياق التعامل الاجتماعي والسياسي فلقد ذكرت الهدية على لسان السيدة بلقيس في قوله تعالى:**{وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ}** (سورة النمل– ايه٣٥).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

حيث تشير الآية إلى استخدام الهدية وسيلةً للتقارب واختبار النوايا، مما يدل على حضور هذا السلوك في المجتمعات الإنسانية، وإن اختلفت مقاصده.

**ثانيًا: الهدية في الحديث النبوي الشريف**

أكدت السنة النبوية المشروعية الاجتماعية والأخلاقية للهدية، فقد حثّ النبي (ص) على التهادي بقوله: «تَهَادَوْا تَحَابُّوا»( البيهقي، ج٦، ص١٦٩)

وهو توجيه نبوي صريح يبيّن أثر الهدية في نشر المحبة وتقوية أواصر العلاقات بين المسلمين ,وفي ذلك دلالة على استحباب قبول الهدية وعدم ردّها لما في ذلك من جبر الخواطر على أن لا تخرج عن إطارها الأخلاقي المشروع حيث أن الشريعة الإسلامية وضعت ضوابط واضحة تمنع انحرافها عن مقاصدها النبيلة، خاصة إذا اقترنت بالمصالح غير المشروعة.

**المبحث الثاني: نماذج من المؤلفات المهداة خلال العصر العباسي**

**أولًا: الإهداءات ذات الغرض السياسي**

وهي الإهداءات التي يوجّهها العلماء إلى الخلفاء أو الأمراء أو أصحاب النفوذ، بقصد التقرب من السلطة، أو نيل الحماية والرعاية، أو الحصول على منصب أو عطاء ومن بين تلك الصفحات الخالدة نطالع أمثلة لأعلام أهدوا ثمار عقولهم إلى الملوك والوزراء والامراء واحياناً يظهر العلماء اهتمامهم بالشخصيات البارزة المؤثرة القريبة من زمان المؤلف حيث اتخذت مؤلفاتهم عناوين ( **فضائل, مناقب, محاسن, اخبار أو فضل**) لأحدى شخصيات البلاط من ارباب السلطة ومن شواهدنا ان بعض المؤلفات المفقودة للأديب واللغوي محمد بن العباس اليزيدي: (ت١٣٨هـ/٧٥٥م) حمل عنوان (مناقب بني العباس) وكان اليزيدي مؤدباً لأولاد الأمير يزيد بن منصور خال الخليفة العباسي محمد المهدي(ت١٥٣هـ/٧٧٠م)، وأهداه للخلفاء العباسيين (السيرافي, د.ت ,ص٣٣؛ابن النديم,د.ت ,ص٧٨) فكان الإهداء أحيانًا وسيلة للتقرب من الخلفاء والوزراء، أو لإثبات الولاء السياسي، خصوصًا في الفترات التي اشتد فيها الصراع الفكري أو المذهبي، مما جعل بعض العلماء يحرصون على تأكيد موقفهم من خلال مؤلفاتهم.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

كذلك الطبيب أبو بكر الرازي (ت٣١٣هـ/٩٢٣م) أهدى كتابه (المنصوري) في الطب ويعد دستوراً طبياً للحياة اليومية أهداه إلى الأمير منصور بن إسحق(ت ٣٠٣هـ/٩١٩م) حاكم الري تقرباً له .

ووضع الأديب المعروف بالوشاء (ت٣٢٥هـ /٩٣٦م) كتاباً في الترجمة لصاحب الزنج سماه (أخبار صاحب الزنج) واهداه له للتقرب (ابن النديم,د.ت,ص١٦٠) .

أما الصولي(ت٣٣٥هـ/٩٤٦ م) الذي وضع كتاباً بعنوان( فضل ابي بكر محمد بن طغج ) مؤسس الدولة الإخشيدية في مصر المعروف بالإخشيد الذي حكم للمدة(٣٢٣-٣٣٤هـ/٩٣٥-٩٤٦م) وكما وضع كتابا أخر بعنوان(مناقب علي بن الفرات) فهو في سيرة الوزير العباسي أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الفرات(ت٣١٢هـ/٩٢٤م) وزير الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م)( ابن النديم,د.ت,ص١٨٥) وبلا ادنى شك ان الكتابان أهداهم المؤلف إلى الشخصين اللذين تناول سيرتهم لأن أغلب كتب السيرة المفردة تهدى لأصحابها الذين ألفت من أجلهم .

كما واهدى أبو حامد الغزّالي المتوفى سنة (٥٠٥ هـ /١١١١م ) كتابه (فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية) وقد ألف الغزالي الكتاب بناء على طلب من الخليفة العباسي المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) ليرد على عقيدة الباطنية او ما يسمى بكتاب المستظهري إلى الخليفة العباسي المستظهر بالله, فكان الهدف من الكتاب اظهار شرعية الخليفة العباسي ووجوب طاعته وذكر الغزالي بمقدمة الكتاب" **أما بعد فأني لم أزل مدة المقام بمدينة السلام متشوقاً إلى ان اخدم المواقف المقدسة النبوية الإمامية المستظهرية ضاعف الله جلالها ومد على طبقات الخلق ظلالها بتصنيف كتاب في علم الدين اقضى به شكر النعمة واقيم به رسم الخدمة واجتني بما أتعاطاه من الكلفة ثمار القبول والزلفة....حتى خرجت الأوامر الشريفة المقدسة النبوية المستظهرية بالإشارة إلى الخادم في تصنيف كتاب في الرد على الباطنية مشتمل على الكشف عن بدعهم وضلالهم وفنون مكرهم واحتيالهم**" (الغزالي,د ت,ص٤)

وهكذا نرى أن إهداء الكتب كان جسراً بين العلماء وأهل السلطة، ينقل العلم من مجالس الفكر إلى قصور الحكم، ويترك أثرًا يتردد صداه عبر القرون.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

**ثانيًا: الإهداءات ذات الغرض المادي**

فكانت الأسباب الاقتصادية حاضرة كسبب مباشر لا هداء العلماء المؤلفات لا رباب السلطة حيث اعتمد كثير من العلماء على عطايا الخلفاء ورعايتهم، فكان إهداء الكتاب مدخلًا للحصول على الدعم المالي الذي يضمن استمرارهم في التأليف والتدريس، خاصة في ظل غياب الموارد الثابتة, , وذكر احد المستشرقين ان ولع العباسيين بالثقافة والعلوم لم يكن رغبة بالتعلم أوشغفاً بالعلم بن كانت بمثابة تزيين لملكهم وان الاموال والعطايا التي اهدوها للعلماء مقابل ذكرهم للحكام بالثناء والمديح (تيبتسه دي بور,١٩٤٨,ص٢٠ ), ولا تخلو مقدمات كتب الجاحظ ومؤلفاته من الحديث والإشارة عما أهداه للسلطة وحاشيتها(الحموي,د.ت,ج٥,ص٢١٠٢) فالجاحظ أهدى كتابه (الحيوان) لمحمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل ,ويذكر **الجاحظ "أهديت كتاب الحيوان إلى الوزير محمد عبد الملك الزيات وزير المامون فأهداني خمسة الاف دينار**"(الحموي,د.ت,ج١٦,ص١٠٦) حيث كان للعباسيين وسائل جذب المؤلفين بكثرة الأموال المجزية او بترغيبهم بتقريبهم من السلطة والعمل بوظائف مرموقة في الدولة(جيسي روبنسون,د.ت , ص١٤٥)

والأديب أبو الفرج الأصفهاني(٣٥٦هـ/٩٦٧م) أهدى كتابه (الأغاني) إلى سيف الدولة الحمداني (٣٠٣-٣٥٦هـ/٩١٥-٩٦٧م)أمير حلب واكرمه الحمداني بألف دينار، ولما سمع بذلك الصاحب بن عباد(ت ٣٨٥ هـ/٩٩٥م) وزير عضد الدولة بن بويه (٣٣٨ -٣٧٢هـ/ ٩٤٩- ٩٨٣م) قال لقد قصر سيف الدولة وانه ليستحق إضعافها ,وارسل اليه خليفة الأندلس ملتمساً نسخة من الكتاب مقابل الف ديناراً من الذهب وارسل اليه الأصفهاني نسخة منقحة (مصطفى الشكعة،د.ت, ص٢٦٤) والف الاصفهاني الكتب بناء على رغبة أرباب السلطة لاسيما كتاب( الإماء الشواعر) الذي صنفه امتثالاً لطلب الوزير المهلبي (ت ٣٥٢هـ/٩٦٣م) والذي ضمن أخبار النساء اللواتي يملكن موهبة قول الشعر ونظمه خلال العصرين الأموي والعباسي (الأصفهاني,د.ت,ص٢١)

كذلك العالم الموسوعي أبو الريحان محمد بن احمد البيروني (ت٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) كانت له علاقة قوية بالحكام السامانيين حيث غادر خوارزم إلى سواحل بحر قزوين ولقي الرعاية من الأمير نوح بن منصور الساماني (٣٥٣-٣٨٧هـ/٩٦٤-٩٩٧م)وبعد سقوط السامانيين وأفول نجمهم وانهيار ملكهم وطد علاقته بأمير جرجان شمس المعالي قابوس بن وشمكير(٣٦٧-٤٠٣هـ/٩٧٧-١٠١٢) واقام عنده لسنوات والف له كتاب (الآثار

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الباقية ) حيث وصف احد المستشرقين كتابه هذا (بانه كتاب لامثيل له في جميع ادأب الشرق الأدنى)(كراتشكوفسكي ,دائرة المعارف الإسلامية, المجلد الثاني ,مادة إسطرلاب ,ص١١٥) ولكن لم تدم الأحوال اذ سقط ملك شمس المعالي قابوس فرجع البيروني إلى خوارزم وبعد استيلاء السلطاني محمود الغزنوي(٣٨٨-٤٢٢هـ/٩٩٨-١٠٣٠م) على خوارزم قبض على البيروني بحكم قربه من أرباب السلطة وكان من المقرر ان يحكم عليه بالإعدام ولكن لسعة علمه وحكمته واطلاعه لاسيما في مجال الفلك عدل السلطان عن قراره، وأخذه معه إلى بلاد الهند وهنا بدأت حياه أخرى للبيروني حيث تعلم اللغة السنسكريتية واخذ من علومها وكتب في ظل السلطان كتاباً عن الهند بعنوان (في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) ( البيروني, ١٩٢٥,ص١-٢) واهدى كتاب الدستور في المحاسن إلى السلطان محمود الغزنوي (صبيح صادق الحكيم,١٩٧٤,ص١٤٢) وعندما نقل محمود الغزنوي اغلب الباحثين والعلماء ومنهم البيروني إلى غزنة عاصمة الدولة الغزنوية وانتخب البيروني ليكون عالم الفلك والمنجم الخاص بالبلاط وبعد وفاه السلطان محمود الغزنوي عام (٤٢٢هـ/١٠٣١م) كان البيروني في غزنه وفي عهد السلطان مسعود الغزنوي(٤٢١-٤٣١هـ/١٠٣٠-١٠٤٠م) الف كتاب القانون المسعودي يوجز فيه مجمل علم الفلك وحركة الاجرام السماوية والجغرافيا والرياضيات اهداه إلى السلطان مسعود (البيروني,د.ت,ج١,ص٤؛الحموي,د.ت,ج٦,ص٣٠٨) وأهدى كتابه في المعادن سماه (الجماهر في معرفة الجواهر) إلى السلطان مودود الغزنوي(٤٣٢-٤٤٠هـ/١٠٤١-١٠٤٩م) (صبيح صادق الحكيم,٢٠٠٧,ص١٤٣) , ووافاه الاجل وهو في غزنة وقد احب غزنه واعتبرها موطنه ففيها توفرت له كل الإمكانيات العلمية وذكر ذلك في كتابه تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن عن سبب تأليفه الكتاب يبين"**غزنة دار مملكة الشرق فإنها للمستأنف على التقدير الانس والتقدير كلمة بالحقيقة لله وحدة وطني وفيها تمكنت من نفسي آداب على ما لايزول عن خاطري أمره**"(البيروني,١٩٦٢,ص٣٥)

أما هلال الصابي(ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م) فقد خدم في دار الخلافة العباسية ويرجع الفضل في ذلك لجده أبي إسحاق إبراهيم الصابي حيث كان يتولى ديوان الإنشاء في بغداد

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

وقتذاك حيث تعلم على يدية فنون الكتابة وأصول البلاغة وخدم هلال في هذا الديوان حيناً من الزمن وبرع في عمله وتيسر له ان يقف على شؤون تلك الدار من رسوم كان داخل أسوارها من خفايا وخبايا ومسالكها وغوامضها وخزائنها واتيحت له معرفة أحوال الخلفاء ووقف على عاداتهم وأخلاقهم ورسومهم حتى فاق جده إبراهيم الصابي وصنف كتابه رسوم دار الخلافة حين كان يعمل في ديوان الإنشاء وأهدى أبو الحسين هلال الصابي كتابه الموسوم (رسوم دار الخلافة) إلى فخر الملك (ت: ٤٠٦هـ-١٠١٦م) أبو غالب محمد بن علي بن خلف وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي واسهب في ذكره واستوفى أخباره ,وأعطاه ثلاثين الف دينار وكان يتقاضى من الوزير ما يمكنه من العيش برفاهية (الصابي,١٩٨٦,ص١٣-١٤)

ويقال ان بعد مقتل الوزير امتنع الصابي عن التصرف بالمبلغ المذكور وتركه أرثا لابنة ابو الحسن محمد غرس النعمة الذي اخذ العلم من أبيه وكتب التاريخ وذيله على تاريخ ابيه هلال وعمل في كنف الخليفة القائم بأمر الله( ٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣١-١٠٧٥م )وحضي بعنايته ,الا ان اغلب مؤلفاته طالها يد الزمان العاتية ما خلا كتاب الهفوات النادرة .(الصابي ١٩٨٦,ص٢١-٢٣).

وأهدى المؤرخ ابن الساعي( ت٦٧٤هـ-١٢٧٥م) كتابين من مؤلفاته وهما (غزل الظرائف ومغازلة الأشراف) و (الإيناس بمناقب بني العباس) إلى الخليفة المستنصر (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م) واكرمه المستنصر بمائه الف دينار على كل كتاب واهدى ابن الساعي الخليفة المستعصم بالله(٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) كتابه (نزهة الأبصار في أخبار بني المستعصم بالله العباسي) واكرمه الخليفة بمائة الف دينار (ابن الساعي, ١٩٨٣,ص١١) وبذلك نقول ان ظاهرة إهداء المؤلفات في العصر العباسي، مرتبط بجملة من العوامل المتداخلة التي عكست طبيعة العلاقة بين العلماء وأرباب السلطة لم تكن ظاهرة إهداء المؤلفات مجرد تصرف فردي، بل كانت نتاجًا لظروف علمية وسياسية واقتصادية واجتماعية متشابكة، أسهمت مجتمعة في تشكيل المشهد الثقافي والفكري للعصر العباسي.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

**ثالثاً: الإهداءات ذات الغرض الاجتماعي**

وتشمل إهداء الكتب إلى الشخصيات الاجتماعية البارزة وارباب السلطة، تعبيرًا عن الامتنان أو الوفاء أو توثيقاً للعلاقات الاجتماعية ومن الشواهد على ذلك اهدى العالم أبو عبد الله محمد الخوارزمي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) ألف كتابه (مفاتيح العلوم) وأهداه إلى وزير الدولة السامانية أبي الحسن عبيد الله بن أحمد العتبي الذي تولى الوزارة للمدة (٣٦٦ -٣٧١هـ/٩٧٧-٩٨٢م) تقديراً لجهود الوزير الكبيرة بالاعتزاز بقيمة العلم والعلماء واكرامهم .(الاعلام, ٢٠٠٨,ج٥,ص٢١٢) وقال الخوارزمي في كتابه "**فلما قصر الله همه الشيخ الجليل السيد أبي الحسن عبيد الله بن أحمد العتبي اطال الله بقاءه وأدام للزمان بهاءة على حب العلم وأهله وإيوائهم إلى ظليل ظله وإيلاء قاصيهم ودانيهم عوائد برة وفضلة دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب باسمه النابه اعلاه الله يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات**"( الخوارزمي,١٩٨٩,ص١٣)

كما أهدى أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م) كتابه (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) إلى الأمير أبي الفضل الميكالي(هو عبيد الله بن أحمد الميكالي من أسرة فارسية مرموقة واشتهر كأمير وشاعر ويعد من أهل الجاه والرئاسة توفي عام( ٤٣٦هـ/١٠٤٤ م) (مجهول, ٢٠٠٦,ص١٨٠) في نيسابور (السمعاني,١٩٨٨,ج٥,ص٤٣٣ ) وقد حقق الإهداء للعلماء مكانة اجتماعية مرموقة، إذ يرفع من شأن المؤلف ويمنحه شهرة وانتشارًا أوسع، كما يسهم في توثيق علاقته بالنخبة الحاكمة.

كما أهدى ابن الحسن الماوردي (ت٤٥٠/١٠٥٨م) كتابه الموسوم ب(الإحكام السلطانية) إلى الخليفة القائم بأمر الله الذي كانت له صلة برجال الدولة العباسية وشرح لهم أحكام الولاية والإمامة والوزارة (الماوردي, ٢٠٠٨,ص٨) فيسعى العلماء إلى إهداء مؤلفاتهم بوصفها وسيلةً لتقديم العلم إلى من بيده القرار، أملاً في نشر المعرفة ودعم الحركة العلمية والدينية, كما كان الإهداء اعترافًا بمكانة العلم ورغبة في أن يكون الكتاب مرجعًا معتمدًا لدى السلطة.

وأهدى ابن الجوزي ت(٥٩٧هـ/١٢٠٠م) (المصباح المضيء في خلافة المستضيء) إلى الخليفة المستضيء بالله (٥٦٦-٥٧٧هـ/١١٧٠-١١٨٠م) وكان الهدف منه التقرب من الخليفة وحثه على الاقتداء بسيرة أسلافه من الصالحين في ادارة الدولة والاهتمام

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

بالرعيـــة مبينـــا ســـيرة الخلفـــاء منـــذ تـــولي الرســـول للحكـــم حتـــى عصـــره (ابـــن الجوزي,٢٠٠٠,ص٢)

**رابعاً: الإهداءات ذات الغرض الديني**

وتتمثل في إهداء الكتب إلى أرباب السلطة واولي الامر أو الشخصيات الدينية، ابتغاء الأجر والثواب، أو تعظيمًا للعلم وأهله، أو طلبًا للتزكية وتغلب عليها الصيغة الوعظية أو الدعائية.

فالإمـام النسـائي( ت٣٠٣هـ/٩١٥م) صـاحب السـنن الكبـرى المشـهورة أهـدى نسـخة مـن سـننه إلـى أميـر الرملـة فـي فلسـطين وعنـدما سـأله الأميـر عمـا اذا كانـت جميـع الاحاديـث صـحيحة فأجابـه النسـائي ان فيهـا الحسـن والصـحيح ومـا يقاربهمـا فكلفـه الاميـر باسـتخلاص الصـحيح منهـا بكتـاب فصـنف النسـائي كتـاب السـنن الصـغرى المعـروف بـالمجتبى بنـاء علـى طلـب الاميـر(**لـم تـذكر المصـادر الموثوقـة اسـم اميـر الرملـة بـل ذكـرت الحكايـة فقـط دون تحديـد اسـم الحـاكم**) (السـيوطي ,د.ت ,ص٥؛الـذهبي,د.ت ,م١,ص١٢٥) وهنـا الاهـداء جـاء ليمثـل جانبـاً مهمـاً مـن تـاريخ الحيـاة العلميـة فـي الحضـارة الإسـلامية، وقـد شـكّلت حلقـة وصل راسخة بين علماء الدين والعلم وأرباب السلطة.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الملاحق – جدول بنماذج تطبيقية من المؤلفات المُهداة

| الرقم | اسم العالِم | اسم الكتاب المُهدى | نوع الكتاب | أرباب السلطة المُهدى إليهم |
|---|---|---|---|---|
| ١ | محمد بن العباس اليزيدي | مناقب بني العباس | تاريخ / مناقب | الخلفاء العباسيون |
| ٢ | الجاحظ | كتاب الحيوان | أدب / علم | محمدعبد الملك الزيات، وزيرالمامون |
| ٣ | النسائي | السنن الكبرى، السنن الصغرى | حديث | أمير الرملة في فلسطين |
| ٤ | الرازي | كتاب المنصوري | طب | منصور بن إسحاق، حاكم الري |
| ٥ | الصولي | فضل أبي بكر محمد بن طغج | تراجم / مناقب | محمد بن طغج الإخشيد |
| ٦ | الصولي | مناقب الوزير علي بن الفرات | تراجم / مناقب | الوزير علي بن الفرات |
| ٧ | أبو الفرج الأصفهاني | كتاب الأغاني | أدب | سيف الدولة الحمداني، أمير حلب |
| ٨ | أبو الفرج الأصفهاني | كتاب الإماء الشواعر | أدب | الوزير المهلبي |
| ٩ | أبو الريحان البيروني | الآثار الباقية عن القرون الخالية | تاريخ / فلك | شمس المعالي قابوس بن وشمكير |
| ١٠ | أبو الريحان البيروني | تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة | فلسفة / حضارة | السلطان محمود الغزنوي |

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| ١ | أبو الريحان البيروني | القانون المسعودي | علوم / فلك | السلطان مسعود الغزنوي |
| ٢ | أبو الريحان البيروني | الجماهر في معرفة الجواهر | معادن / علوم | السلطان مودود الغزنوي |
| ٣ | محمد بن أحمد الخوارزمي | مفاتيح العلوم | علوم | أبو الحسن عبيد الله بن أحمد العتبي، وزير الدولة السامانية |
| ٤ | الثعالبي | ثمار القلوب في المضاف والمنسوب | أدب | الأمير أبو الفضل الميكالي |
| ٥ | هلال الصابي | رسوم دار الخلافة | إدارة / تاريخ | فخر الملك أبو غالب، وزير بهاء الدولة البويهي |
| ٦ | الماوردي | الأحكام السلطانية | فقه سياسي | الخليفة القائم بأمر الله |
| ٧ | ابن الجوزي | المصباح المضيء في خلافة المستضيء | تاريخ | الخليفة المستضيء بالله |
| ٨ | أبو حامد الغزالي | فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية | عقائد / سياسة | الخليفة المستظهر بالله |
| ٩ | ابن الساعي | غزل الظرفاء ومغازلة الأشراف | أدب | الخليفة المستنصر بالله |
| ١٠ | ابن الساعي | الإيناس بمناقب بني العباس | تاريخ / مناقب | الخليفة المستنصر بالله |
| ١١ | ابن الساعي | نزهة الأبصار في أخبار بني | تاريخ | الخليفة المستعصم بالله |

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | المستعصم بالله | | |

**الخاتمة:**وفي ختام دراستنا الموسومة **ظاهرة إهداء العلماء مؤلفاتهم لأرباب السلطة في العصر العباسي(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨ ) تبين لنا مايأتي:**

- بينت الدراسة ان كتب التراجم والسير قد احتلت نسبة كبيرة حيث كانت من أكثر الكتب إهداءً لأرباب السلطة، وذلك لأنها تُؤلَّف غالبًا بطلب من الخليفة أو الأمير نفسه و تهدف إلى تمجيد الحاكم وإبراز انجازاته نسبه، فضائله وتُستخدم لأغراض سياسية او إعلامية لتثبيت الشرعية, ومن الامثلة على ذلك: كتب السيرة المفردة للخلفاء وتاريخ الأسر الحاكمة وكتب المناقب والفضائل.
- ناقشت الدراسة ظاهرة إهداء العلماء لمؤلفاتهم إلى الحكام والأمراء تمثل جانباً مهماً من تاريخ الحياة العلمية في الحضارة الإسلامية، وقد شكّلت حلقة وصل راسخة بين العلماء وأرباب السلطة ومن خلال تتبّع نماذج مختلفة من مقدمات الكتب وعبارات الإهداء خلال العصر العباسي تبين لنا أبعاداً متعددة لهذه الظاهرة، تجمع بين الدوافع العلمية والسياسية والاجتماعية .
- أظهرت الدراسة أن إهداء المؤلفات كان يحمل وظائف واضحة لاسيما طلب الدعم والرعاية المادية أي الرغبة في الحصول على الأموال ،اوالسعي لضمان بيئة مناسبة للتأليف والترجمة، وتعزيز مكانة العلم والعلماء في المجتمع، فضلاً عن كونه نوعاً من الاعتراف بفضل ارباب السلطة في تشجيع العلم .
- بينت الدراسة أن إهداء الكتب كان جسراً رابطاً بين العلماء وأهل السلطة، ينقل العلم من مجالس الفكر إلى قصور الحكم، ويترك أثرًا يتردد صداه عبر العصور والازمان.
- توصلت الدراسة إلى أن هذه الظاهرة أسهمت في تعزيز حركة التأليف وانتشار المعارف حيث وفّرت للعلماء فرصاً أكبر في تدوين نتاجهم العلمي الفكري وسهامت في انتشاره كما ومكّنت الكثير من المصنفات العلمية من الوصول

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

بشكل أوسع إلى كافة طبقات المجتمع بفضل ما يقدمه الحكام من رعاية ونشر أونسخ ...الخ.

- وفي المقابل بيّنت الدراسة وجود حدود لهذه العلاقة، إذ إنّ ارتباط العلماء بالسلطة الحاكمة قد يضعف أحياناً استقلالهم العلمي أو يوجّه موضوعات التأليف نحو ما يخدم المصالح السياسية لاسيما كتب السيرة المفردة فاغلبها تحمل بين دفتيها تزلفاً للحكام وتضليلاً لبعض الحقائق وتلميعاً لصوره ارباب السلطة .
- وبناءً على ما سبق، يمكننا القول إنّ دراسة ظاهرة الإهداء تفتح الابواب لفهم أوسع لطبيعة العلاقة بين العلماء والسلطة الحاكمة ، وللكشف عن الدور الذي لعبه العلماء في تشكيل المشهد الفكري والسياسي في الحضارة الإسلامية، مما يجعلها موضوعاً جديراً بمزيد من البحث والتحليل

- **قائمة المصادر والمراجع**
- **القران الكريم**

- **أولًا: المصادر الاولية**


٢٢. **الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م)**
٢٣. **الإماء الشواعر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.**
٢٤. **البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م )**
٢٥. **السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م**
٢٦. **ابن الساعي، علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)**
٢٧. **نساء الخلفاء، تحقيق: د. مصطفى جواد، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٣.**
٢٨. **ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥)**
٢٩. **الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.**
٣٠. **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)**
٣١. **لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤.**
٣٢. **البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)**
٣٣. **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، تحقيق: إدوارد سخاو، ليبزغ، ١٩٢٥.**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

٣٤. القانون المسعودي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٣٥. تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، تقديم: محمد الطنجي، أنقرة، ١٩٦٢.
٣٦. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)
٣٧. معجم الأدباء، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٣٨. الخوارزمي، محمد بن أحمد (ت:٣٨٧هـ /٩٩٧م)
٣٩. مفاتيح العلوم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٩.
٤٠. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨)
٤١. التراجم والطبقات، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٤٢. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت ٣٦٨هـ/٩٧٩مـ)
٤٣. أخبار النحويين البصريين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٤٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)
٤٥. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
٤٦. السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)
٤٧. الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨.
٤٨. الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م)
٤٩. رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.
٥٠. –ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)
٥١. المصباح المضيء في خلافة المستضيء، دار الكتاب العربي( بيروت ٢٠٠٨).
٥٢. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)
٥٣. الأحكام السلطانية والولايات الدينية,دار صادر( بيروت– ٢٠٠٠)
٥٤. مجهول المؤلف
٥٥. المختصر من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: محمد كاظم المحمودي, دار ميراث مكتوب, (طهران–٢٠٠٦م)
٥٦. أبو يعلى الحنبلي، محمد بن الحسين بن الفراء (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)
٥٧. الأحكام السلطانية، تعليق: محمد حامد الفقي، ط٢، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ١٩٦٦.

– ثانياً: المراجع العربية والمعربة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

١. التهانوي، محمد علي الفاروقي.
٢. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، دار الكتب العلمية، طهران، د.ت.
٣. تييتسه دي بور.
٤. تاريخ الفلسفة في الاسلام,ترجمة محمد عبد الهدي ابو ريدة,ط٢,(القاهرة-١٩٤٨)
٥. جيسي روبنسون .
٦. البلاط والمجتمع الإسلامي وعلم التاريخ دراسة في سسيولوجيا الكتبة التاريخية عند المسلمين، ترجمة:الدكتور عبد الجبار ناجي، المركز الاكاديمي للابحاث (بيروت، د.ت).
٧. سابق، سيد (ت ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)
٨. فقه السُنّة,دار الكتاب العربي, (بيروت ١٩٨٣)
٩. كراتشكوفسكي، إغناطيوس .
١٠. دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثاني، دار صادر ,بيروت بلات
١١. محمد أجمل الإصطلاحي
١٢. بحوث ومقالات في اللغة والأدب وتقويم النصوص، دار الغرب الاسلامي,ط١,(بيروت ٢٠٠٧م).
١٣. مصطفى الشكعة
١٤. مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

ثالثاً: البحوث المنشورة

١. صبيح صادق الحكيم.
٢. البيروني العالم العربي الإسلامي الخالد، بحث منشور في مجلة اللسان العربي، العدد الأول، ١٩٧٤.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

Quran alkarim
Primary resources

1. al'asfahani, 'Abu al-Faraj Ali ibn al-Husayn (t. 356h/967m) — al'ima' alshawaeira — Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, n.d.
1. abn alsaaei, Ali ibn 'Anjib (t. 674h/1275m) — nisa' alkhulafa'i — Tahqiq: Dr. Mustafa Jawadi, Dar al-Rashid, Baghdad, 1983.
2. abn alnidim, Muhammad ibn Ishaq (t. 385h/995m) — alfahrist — Tahqiq: Rida Tajaddud, Dar al-Ma'rifa, Beirut, n.d.
3. abn manzurin, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram (t. 711h/1311m) — lisan alearabi — Dar Sader, Beirut, 1994.
4. albayruni, Abu al-Rayhan Muhammad ibn Ahmad (t. 440h/1048m) — tahqiq ma lilhind min maqulat maqbulat fi al-'aql aw mardhulat — Tahqiq: Edward Sachau, Leipzig, 1925.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

5. albayruni, Abu al-Rayhan Muhammad ibn Ahmad (t. 440h/1048m) — alqanun almaseudiu — Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, n.d.
6. albayruni, Abu al-Rayhan Muhammad ibn Ahmad (t. 440h/1048m) — tahdid nihayat al'amakin litashih masafat almasakin — Taqdim: Muhammad al-Tanji, Ankara, 1962.
7. alhamwi, Yaqut ibn ʻAbd Allah (t. 626h/1229m) — muejam al'udaba'i — Dar al-Fikr, Beirut, n.d.
8. alkhawarizami, Muhammad ibn Ahmad (t. 387h/997m) — mafatih aleulumi — Tahqiq: Ibrahim al-Abyari, Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, 1989. (2nd ed(.
9. aldhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad (t. 748h/1348) — altarajim waltabaqat — Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, n.d.
10. alsiyrafi, Abu Saʻid al-Hasan ibn ʻAbd Allah (t. 368h/979m) — 'akhbar alnahawiiyn albasariiyna — Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, n.d.
11. alsuyuti, Jalal al-Din ʻAbd al-Rahman (t. 911h/1505m) — sunan alnisayiyi bisharh alhafiz jalal aldin alsuyuti - hashiat al-imam al-sindi — Dar al-Maʻrifa, Beirut, n.d.
12. alsimeani, ʻAbd al-Karim ibn Muhammad (t. 562h/1166m) — al'ansab — Tahqiq: ʻAbd al-Rahman ibn Yahya al-Mu'allimi, Dar al-Jinan, Beirut, 1988.
13. alsaabi, Abu al-Husayn Hilal ibn al-Muhsin (t. 448h/1056m) — rusum dar alkhilafati — Tahqiq: Mikhail ʻAwwad, Dar al-Ra'id al-'Arabi, Beirut, 1986. (2nd ed(.
14. abn aljuzi, Abu al-Faraj ʻAbd al-Rahman ibn ʻAli ibn Muhammad (t. 597h/1200m) — almisbah almudi' fi khilafat almustadi'i — Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, 2008.
15. almawardi, Abu al-Hasan ʻAli ibn Muhammad al-Basri (t. 450h/1058m) — al'ahkam alsultaniat walwilayat aldiynia — Dar Sader, Beirut, 2000.
16. majhul almu'allif — almukhtasar min kitab alsiyaq litarikh nisabur — Tahqiq: Muhammad Kazim al-Mahmudi, Dar Mirath Maktuba, Tehran, 2006.
17. abu yaelaa alhunbali, Muhammad ibn al-Husayn ibn al-Farra' (t. 458h/1066m) — al'ahkam alsultaniatu — Taʻliq: Muhammad Hamid al-Faqi, 2nd ed., Matbaʻat al-Sunna al-Muhammadiyya, Egypt, 1966.
18. Second: Arabic & Translated References
19. altahanwi, Muhammad ʻAli al-Faruqi — kashaaf astilahat alfunun waleulumu — Dar al-Kutub al-ʻIlmiyya, Tehran, n.d.
20. tiytsah di bur — tarikh alfalsafat fi alaslami — Tarjama: Muhammad ʻAbd al-Hadi Abu Rida, 2nd ed., Cairo, 1948.
21. jisi rubinsun — albalat walmujtamae al'iislamiu waeilm altaarikh dirasat fi sisyulujia alkatabat altaarikhiat eind almuslimin — Tarjama: Dr. ʻAbd al-Jabbar Naji, al-Markaz al-Akademi lil-Abhath, Beirut, n.d.
22. sabiq, Sayyid (t. 1420h/1999m) — fiqh alsunnat — Dar al-Kitab al-'Arabi, Beirut, 1983.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد السادس والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

23. karatishkufiski, 'Iighnatyus — dayirat almaearif al'iislamiati, al-mujallad al-thani — Dar Sader, Beirut, n.d.
24. muhamad 'ajmal al'iistilahii — buhuth wamaqalat fi allughat wal'adab wataqwim alnususi — Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 2007 (1st ed.(.
25. mustafaa alshukea — manahij altaalif eind aleulama' alearabi — Dar al-ʻIlm li-l-Malayin, Beirut, n.d.
26. Third: Published Articles
27. sabih sadiq alhakimi — albayruniu alealam alearabiu al'iislamiu alkhalidi — Majallat Lisān al-ʻArab, Issue 1, 1974.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية